

منهج النبي (صلى الله عليه وسلم) في تربية النفوس

السبت 8 أكتوبر 2022 10:10 م

ضاع لرجل بعير فنأدى في الطرقات: مَنْ يرده إليّ؟ فله بعيران!
فقيل له: واحدٍ باثنين؟!

قال: أنتم لا تعرفون مُنْعَةَ الوجدان!

ونتساءل مع ذلك الرجل: ماذا لو كان الضائع هو وجود الإنسان نفسه؟ ماذا يكون عمق المتعة لو ضاعت نفسك في متاهات الحياة، ثم عاد بها إليك إنسان؟

لقد كان الإنسان ميمناً فأحياه الله بالإسلام، وكان تائها فأرشد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى طريق الإيمان
لقد وُلد الإنسان بميلاد النبي (صلى الله عليه وسلم) وبعثته ميلاداً جديداً، فانتقل من حياة الظلم إلى النور، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الضياع إلى الهداية، ومن التردّي في غياهب الحياة إلى الارتقاء إلى سلم الهداية نحو الله جل جلاله

أمثلة من التاريخ

يقول جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) وهو يخاطب النجاشي، موضحاً له كيف أنقذهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) من ظلمات الشك والجهل والظلم إلى نور اليقين والعلم والعدل، يقول:

يا أيها الملك... كنا قوماً أهل جاهلية: نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنؤدّه ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من الحجارة والأوثان...
وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء...
ونهاننا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات... فصدّقناه وأمّنا به، واتبعناه على ما جاءه من ربه، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فغدانا علىنا قوماً، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردّونا إلى عبادة الأوثان، وإلى ما كُنا عليه من الخبائث...
محمدٌ خيرٌ من سارت به قدم... وأكرمٌ الناس ماضيها وباريها
أوقى الخليفة إيماناً وأكملها... ديناً وأرجحها في وزن باريها
من مثله في الورى برأ ومرحمة؟! ... ومن يشابّهه لطقاً وتوجيها؟!
جاءت رسالته للناس خاتمة... وجاء بالنعمة المسداة يهديها
أحيا الحنيفية الغراء متبعها... نهج الخليل ولم يخطئ مرامها
وسار في كف الرحمن يكلؤه... إلى الحسان من الأخلاق يبينها
وحيثما دخل ربعي بن عامر ذلك الصداي البسيط - على رستم - قائد الفرس وهو يمزق ذلك البساط الناعم تحته، ويمزق معه قيماً زائفة طالما عبدها الناس، والتفوا حولها، مخاطباً رستم ومن حوله: "جننا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".
فأي ضيق كان فيه كسرى، وأية سعة كان فيها ذلك العربي البسيط؟ ولكن المعادلة سهلة، وحلها ميسور... لقد وجد المسلم نفسه، فوُلد بها ميلاداً مباركاً جديداً

وما أضيّق الدنيا ولو كنت تملك فيها كل ألوان المتع، إذا كنت مع ذلك تخسر نفسك، أو يتحكّم فيك سواك...
إن الوجدان الحقيقي والميلاد الحقيقي يكون في العيش تحت ظلال الإسلام وتعاليم الإسلام، وقيم الإسلام، وأحكام الإسلام، وما سوى ذلك لا ينعف عند الله، ولا يقيم الله له ميزاناً: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين". (آل عمران، الآية: 85).

وفي حادثة توزيع غنائم حنين مثال آخر، يشهد بما أضافه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى البشرية من الهداية والغنى والألفة؛ يقول أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه): "لما أعطى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء ووجد هذا الحيّ من الأنصار في أنفسهم حتى كُثرت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقد لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قومه...
فدخل عليه سعد بن عبادة (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله إن هذا الحيّ من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت؛ قسمت في قومك، وأعطيت عطايا في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحيّ من الأنصار منها شيء! قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي... قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة... فجمعهم فأتاهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم، ووجدتكم في أنفسكم، ألم آتكم صلاً فهداكم الله، وعالاً فغانكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم...
قالوا: بلى، والله ورسوله أمّن وأفضل...
ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟
قالوا: بما ذا نجيبك يا رسول الله، لله ولرسول الفضل والمنّ؟
قال: أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتهم، أتيناكم مكدّباً فصدّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأويناك... أو جدّتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تالّفت بها قوماً ليُسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى رحالكم؟ فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار...
قال أبو سعيد: فيكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) قسماً وحطاً، ثم انصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتفرقوا" (السيرة النبوية لابن هشام ج5 ص177).

وحيثما دخل ربعي بن عامر ذلك الصداي البسيط - على رستم - قائد الفرس وهو يمزق ذلك البساط الناعم تحته، ويمزق معه قيماً زائفة طالما عبدها الناس، والتفوا حولها، مخاطباً رستم ومن حوله: "جننا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".
فأي ضيق كان فيه كسرى، وأية سعة كان فيها ذلك العربي البسيط؟ ولكن المعادلة سهلة، وحلها ميسور... لقد وجد المسلم نفسه، فوُلد بها ميلاداً مباركاً جديداً

وما أضيّق الدنيا ولو كنت تملك فيها كل ألوان المتع، إذا كنت مع ذلك تخسر نفسك، أو يتحكّم فيك سواك...
إن الوجدان الحقيقي والميلاد الحقيقي يكون في العيش تحت ظلال الإسلام وتعاليم الإسلام، وقيم الإسلام، وأحكام الإسلام، وما سوى ذلك لا ينعف عند الله، ولا يقيم الله له ميزاناً: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين". (آل عمران، الآية: 85).

وفي حادثة توزيع غنائم حنين مثال آخر، يشهد بما أضافه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى البشرية من الهداية والغنى والألفة؛ يقول أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه): "لما أعطى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء ووجد هذا الحيّ من الأنصار في أنفسهم حتى كُثرت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقد لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قومه...
فدخل عليه سعد بن عبادة (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله إن هذا الحيّ من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت؛ قسمت في قومك، وأعطيت عطايا في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحيّ من الأنصار منها شيء! قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي... قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة... فجمعهم فأتاهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم، ووجدتكم في أنفسكم، ألم آتكم صلاً فهداكم الله، وعالاً فغانكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم...
قالوا: بلى، والله ورسوله أمّن وأفضل...
ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟
قالوا: بما ذا نجيبك يا رسول الله، لله ولرسول الفضل والمنّ؟
قال: أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتهم، أتيناكم مكدّباً فصدّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأويناك... أو جدّتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تالّفت بها قوماً ليُسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى رحالكم؟ فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار...
قال أبو سعيد: فيكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) قسماً وحطاً، ثم انصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتفرقوا" (السيرة النبوية لابن هشام ج5 ص177).

وحيثما دخل ربعي بن عامر ذلك الصداي البسيط - على رستم - قائد الفرس وهو يمزق ذلك البساط الناعم تحته، ويمزق معه قيماً زائفة طالما عبدها الناس، والتفوا حولها، مخاطباً رستم ومن حوله: "جننا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".
فأي ضيق كان فيه كسرى، وأية سعة كان فيها ذلك العربي البسيط؟ ولكن المعادلة سهلة، وحلها ميسور... لقد وجد المسلم نفسه، فوُلد بها ميلاداً مباركاً جديداً

وما أضيّق الدنيا ولو كنت تملك فيها كل ألوان المتع، إذا كنت مع ذلك تخسر نفسك، أو يتحكّم فيك سواك...
إن الوجدان الحقيقي والميلاد الحقيقي يكون في العيش تحت ظلال الإسلام وتعاليم الإسلام، وقيم الإسلام، وأحكام الإسلام، وما سوى ذلك لا ينعف عند الله، ولا يقيم الله له ميزاناً: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين". (آل عمران، الآية: 85).

وفي حادثة توزيع غنائم حنين مثال آخر، يشهد بما أضافه الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى البشرية من الهداية والغنى والألفة؛ يقول أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه): "لما أعطى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء ووجد هذا الحيّ من الأنصار في أنفسهم حتى كُثرت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقد لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قومه...
فدخل عليه سعد بن عبادة (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله إن هذا الحيّ من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت؛ قسمت في قومك، وأعطيت عطايا في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحيّ من الأنصار منها شيء! قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي... قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة... فجمعهم فأتاهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: يا معشر الأنصار ما مقالة بلغتني عنكم، ووجدتكم في أنفسكم، ألم آتكم صلاً فهداكم الله، وعالاً فغانكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم...
قالوا: بلى، والله ورسوله أمّن وأفضل...
ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟
قالوا: بما ذا نجيبك يا رسول الله، لله ولرسول الفضل والمنّ؟
قال: أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتهم، أتيناكم مكدّباً فصدّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فأويناك... أو جدّتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تالّفت بها قوماً ليُسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى رحالكم؟ فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار...
قال أبو سعيد: فيكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله (صلى الله عليه وسلم) قسماً وحطاً، ثم انصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتفرقوا" (السيرة النبوية لابن هشام ج5 ص177).

- 4 - إحياء مشروع: "الأمة الأولى"، بهدف تربية أبنائنا ليكونوا قدوات تفتح البلدان بعلمها وسلوكها كما كان الصحابة (رضوان الله عليهم).
- 5 - الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ومناصرته وحمایته من كل أذى يراد به أو نقص ينسب إليه، كما قال تعالى: "لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه" (الفتح: 9).
- 6 - تشجيع الأبناء على حفظ أذكار وأحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) وخاصة ما يتعلق منها بالجوانب الحياتية مع متابعة تطبيق ذلك، والتشجيع عليه بالمسابقات والجوائز وغيرها
- 7 - ممارسة الدعوة إلى الله تعالى، وذلك لنستشعر مقدار البذل والتضحية التي قدمها النبي (صلى الله عليه وسلم) من أجل توصيل هذا الدين إلينا جميعاً
- 8 - تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى عامة الناس حول سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، والدعوة إلى التمسك بما صح عنه بأسلوب بسيط واضح
- 9 - مقاطعة البضائع الدانماركية مقاطعة حقيقية وفعالة ومستمرة؛ ليكون درساً لكل من تسول له نفسه الإساءة لمقدساتنا وشعائرننا
- 10 - البعد عن دعوات العنصرية أو الطائفية، أو السباب والشتم، أو القيام بأية أعمال تخالف القوانين ويكون من شأنها استفزاز المجتمع الغربي وقيامه بردود أفعال عدائية تجاه المسلمين الأوروبيين